



النظام القانوني لممارسة الطب البديل والمسئولية المدنية دراسة مقارنة

دكتور
ممدوح محمد خيرى هاشم المسلمي
أستاذ القانون المدني
ووكيل كلية الحقوق لشئون التعليم والطلاب
جامعة الزقازيق

٢٠٢٠

وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا سورة
الإسراء، الآية ٨١.

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
سورة النحل: الآية ٦٩

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

يا عباد الله تداووا: فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، إلا داء واحد وهو الهرم، وفي لفظ إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله).

(مسند الإمام أحمد من حديث زياد بن علامة عن أسامة بن شريك)

مقدمة :

لا يوجد شئ أعز على الإنسان من الصحة والعافية، يتوسل إلى الله في نهاره وليله أن يديم عليه الصحة والعافية، فإذا ما ابتلاه الله وأصابه المرض، وأخذ يبحث بكل ما لديه من قوة ومال عن علاج يمكن عن طريقه أن يكتب الله له الشفاء، وتحت وطأة المرض ومكابدة الآلام والرغبة في الحياة يبحث عن العلاج بأيّة وسيلة كانت سواء كان العلاج علاجاً حديثاً أو تقليدياً أو لدى مشعوذاً أو راقياً أو حجاماً.

وأمام هذه الرغبة العارمة في البحث عن علاج استغل البعض الآم المرضى، لينشرها ويبيع لهم الوهم في شكل طب بديل مستخدماً أعشاباً يدعي أنها طبيعية أو علاجاً بالطاقة أو الحاجة أو الإبر الصينية... ومع عدم تخصصهم في هذه الأمور أو عدم حصولهم على رخصة أو إجازة، ومع صمت التشريعات في تنظيم كثير من صور العلاج التقليدية التي يطلق عليها اسم الطب البديل لحماية الناس من الأضرار التي تلحق بصحتهم؟

فما هو الطب البديل، ومن هي فروعها، وما هي الدول التي أصدرت تشريعات تنظم الطب البديل، وما هي المسؤولية في حالة ممارسة الطب البديل من طب غير مرخص له؟ ما هي المسؤولية المدنية في حالة كون الممارس أو المعالج للطب البديل ليس بطبيب؟

هذا ما سوف نتعرض له ولغيره من الموضوعات على أن نبدأ بتعريف الطب البديل، وذلك في فصل تمهيدي.

القسم الأول ماهية الطب البديل مميزاته وعيوبه

مقدمه:

في هذا الفصل سوف نتحدث عن تعريف الطب البديل والتميز بينه وبين الطب الغربي، وذلك في مبحث أول، ثم نعرض لمميزات وعيوب الطب البديل في مبحث ثان، وأخيراً نعرض لإحصائية الطب البديل إذا تكشف لنا الأرقام عن مدى الممارسة للطب البديل.

وسوف نعرض لهذه المسائل على النحو التالي:

الفصل الأول التعريف بالطب البديل مميزاته وعيوبه المبحث الأول تعريف الطب البديل

تعددت التعاريف التي قيل بها لتعريف الطب لبديل نذكر منها:

عرف البعض الطب البديل (أو الطب غير التقليدي) بطريق الاستبعاد فذهب إلى أن مصطلح الطب البديل يطلق على الممارسات والتقنيات والنظريات العلاجية التي تقع خارج الاتجاه الرئيسي للمدرسة الطبية الغربية^(١).

وعرفه البعض بأنه هو مجموعة الطرق العلاجية التي تتعامل مع المريض ككل وليس مع الأعراض المرضية فقط، والتي لا تلجأ في علاجها إلى العقاقير الكيماوية التي يلجأ إليها الطب البديل^(٢).

ويعرف البعض الطب البديل *defining complementary and alternative medicine* بما يتفق وتعريفنا السلبي للطب البديل بأنه يعرف بشكل واسع بأنه علاجات وممارسات الرعاية الصحية، التي لا تعتبر في الوقت الحاضر جزءاً لا يتجزأ *integral part* من الطب التقليدي ويشير الجزء التكميلي من الطب التكميلي البديل إلى العلاج الذي يستخدم لتكملة أو لزيادة الطب التقليدي أو الطب

(١) جيمس بلاكمان: الطب البديل، ص ١.

<http://alshirazi.com/Kalemeh/1426/n56/t61.01html>.

(٢) د/ غسان نعمان ماهر: الطب البديل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص ٩.

الأساسي Traditional Medicine ويشير المكون البديل alternative إلى العلاج الذي يستخدم بدلاً من الطب التقليدي أو الطب الأساسي.

والطب البديل يضم مفاهيم كلية Wholeness، الطاقة energy، التوازن balance، الروحانية Spirituality، أسلوب الحياة Lifestyle، على البيولوجي Biology، علم الاجتماع Sociology، ومجموعة كبيرة من الأفكار الأخرى التي تشكل في مجملها اتفاقية (الصحة الجيدة) Wellness أو التي يمكن استخدامها بمفردها أو بدمجها مع الطب الألوپاثي أو أي طب آخر في علاج أو تصحيح المرض^(٣).

تعريف منظمة الصحة العالمية WHO: للطب الشعبي^(٤) أو البديل:

يبدو جلياً على المستوى العالمي بأنه لا يمكن وضع تعريف دقيق للطب الشعبي يتضمن خصائصه ووجهات نظرياته المتداخلة والمتعكسة، إلا أن تعريفه بشكل علمي يكون مفيداً.

وتعرف منظمة الصحة العالمية الطب الشعبي بأنه: "ممارسات طبية متفاوتة تستخدم أساليب ومعارف وعقائد متنوعة كما تشمل استخدام النباتات والحيوانات أو الأدوية ذات القاعدة المعدنية أو جميع ذلك، والمعالجات الروحية والطرق اليدوية والتمارين التي تطبق مفردة أو بالمشاركة بقصد المحافظة على الصحة وكذلك بقصد تشخيص الأمراض ومعالجتها وإتقانها.

الطب البديل^(٥) مصطلح حديث:

"الطب البديل كلمة أطلقت حديثاً أساسها كالتب الطبيعي" وأساس كلمة الطب الطبيعي "الطب الذي لم يكن سواء من علوم الطب منذ فجر التاريخ وحتى ظهور لويس باستور أي المائة عام الأخيرة، واكتشف باستور المضادات الحيوية لعلاج الالتهاب ورغم نتائجها العجائبية كان الجدل والمناقشة يدور بين باستور من جهة وبين أنطوان بيشامب وكلود برنارد من جهة أخرى، الأول يعتقد أن الميكروبات يأتي من خارج الجيم ويجب أن تقتل بواسطة المضادات الحيوية والاتجاه الثاني يعتقد أن الجسم الملوث والمثقل بالسموم يصبح مرتعاً خصباً لنمو وتكاثر البكتيريا، وإن العلاج يجب أن يتم من خلال تخفيض مستوى السموم وتحسين مناعة الجسم، واعترف باستور Bernard was right, the Microbe is nothing, The soil is every thing وهو على فراش الموت بأن الميكروب ليس كل شيء، بل أن التربة (أي جسم الإنسان) هي كل شيء

^(٣)Petr J. Van Helmet: Op. Cit., p.330.

^(٤) إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشرعي، المرجع السابق، ص ٨.

^(٥) غطفان صافي: قصة الطب البديل والحديث واضحة شكلها الحقيقي لمتتبعي أخبار الصحة.

www.hhccenter.com/Articles/am_story.htm cached page 11/29/2005,p.1.

فقد استمر استخدام وتطوير المضادات الحيوية حتى يومنا هذا متجاهلين رأي باستور الأخير.

الطب البديل القديم الجديد^(٦):

تعتبر مبادئ الطب العريقة التي تبنتها الآن مدارس واتجاهات عمرها آلاف السنين وإن كتبت اليوم فإنها لم تبتكر. ولقد كتب انبزوكا عن الماكروبيوتك في عام ١٩١٠ ولكن الماكروبيوتك قائم منذ آلاف السنين، ولقد كان هناك أنواع من الطب منها:

- الطبي القيد Ayurveda's قائم وممارس منذ آلاف السنين في الهند وأصبح منتشراً في أوروبا وأمريكا.

- الطب التنظيفي Natural Hygiene & Purification Approach وعمره ملايين السنين قبل ابتكار فنون تطبيقات الطب.

- الطب institutes.

- مؤسسة هيروقراط D.R. Ann Wigmore Hippocrates institutes الذين يعتمدون الحبوب والبذور المنبثة قائمة حديثاً ولكنها بنيت على أساس الطعان الحي "أغنى غذاء على وجه الأرض بالفيتامينات ولأنزيمات وطاقات الشفاء، والأمراض الحادة من وجهة نظر الطب الطبيعي هي العلاج وليست المرض هي الخطوة التي ترتفع فيها السموم في طريقها إلى الخارج وهي السموم التي عجزت قنوات الطرد الأساسية (البراز والبول والعرق) عن طردها، وها هي الآن تطرد من خلال قنوات نظامية أيضاً كالزكام والتهاب اللوزتين والإسهال والبتور الجلدية، في الطب الطبيعي تعمل على تنشيط تلك القنوات الطاردة Dr. "philosophy of Natural Therapeutics. Henry Lindhar MD

مؤسسة الطب التكميلي/ البديل ومترادفاته:

يستخدم مصطلح "الطب التكميلي" Complementary Medicine والطب البديل Alternative Medicine بالتبادل مع الطب التقليدي Traditional Medicine في بعض البلاد، وفي الغالب يشير مصطلح الطب التكميلي/ البديل إلى الطب التقليدي الذي تتم ممارسته في إحدى البلاد ولكنه ليس جزءاً من التقاليد الخاصة بالبلد، وكما يوحي المصطلحين تكميلي/ وبديل بأنهما يستخدمان في بعض الأحيان إلى الرعاية الصحية التي تعتبر تكميلية للطب الألوپاثي Allopathic، وعلى أية حال فمن الممكن أن يكون ذلك مضللاً. ففي بعض البلاد يكون الوضع القانوني the legal

(٦) غطفان صافي: قصة الطب البديل والحديث واضحة شكلها الحقيقي لمتبعي أخبار الصحة .

<http://www.hhccenter.com/Articles/amstoryhtm>. Master iridologist Nature Path., P.1.

standing للطب التكميلي/ البديل مساوياً لوضع الطب البديل والطب الألوپاثي، وهناك ممارسون كثيراً تم إجازتهم في كل من الطب التكميلي/ البديل والطب الألوپاثي ومقدم الرعاية الأساسي لكنثير من المرضى هو ممارس تكميلي/ بديل^(٧).

ويطلق البعض مصطلح الطب الموازي كترادف للطب البديل على أساس أنه ليس مكمل أو بديل بل هو طب مساوي وموازي للطب الغربي، ومنظمة الصحة العالمية تطلق عليه الطب الشعبي.

وقد اجتذب الطب الشعبي التكميلي والبديل طيفاً كاملاً من التفاعلات والاستجابات، فمن المتحمسين بلا حدود إلى المشككين المغرقين في الإبهام، وحتى الوقت الحاضر بقى الطب الشعبي التقليدي^(٨) (TM) في الدول النامية واسع الانتشار، بينما أصبح الطب التكميلي والبديل CAM في زيادة مستمرة في الدول المتطورة، وفي كثير من أجزاء العالم لا يزال صراع التساؤلات بين صانعي القرار السياسي وأصحاب المهن الصحية وعموم الناس حول مدى مأمونية نجاحه وجودة توافر وتطوير مثل هذا النوع من الرعاية الصحية.

ومن هنا أدركت منظمة WHO أن عليها أن تحدد دورها في إمكانية تطوير إستراتيجية لتحديد المواضيع المتعلقة بسياسية ونجاعة وجوده، وتوافر الطب الشعبي التقليدي والطب البديل والتكميلي (TM/Can)^(٩).

Allopathic Medicine : الطب الألوپاثي

يشير مصطلح الطب الألوپاثي وفقاً لوثيقة منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالوضع القانوني للطب التقليدي والطب التكميلي/ البديل إلى الفئة العريضة Broad category من الممارسة الطبية التي تسمى أحياناً بالطب الغربي Western Medicine ، والطب الحيوي bio medicine ، والطب العلمي Scientific Medicine ، أو الطب الحديث Modern Medicine ، وقد استخدم هذا المصطلح فقط من أجل الراحة

(7) Who/EDM/Traditional Medicine/ Legal Statue of TRM and Complementary/ Alternative, Op. cit., p.1.

(٨) يشير مصطلح منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى نصطلح "الطب الشعبي" ليعبر عن استخدامه في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، مع شمال وغرب المحيط الهادي (الباسيفيكي)، بينما يستخدم الطب البديل والمكمل عندما يشار به في الاستعمال في أوروبا مع أو شمال أمريكا (وأسترالي)، وعندما يراد التقييم تستعمل العبارة الشمولية TM/Cam.

(٩) إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي ٢٠٠٢-٢٠٠٥ – منظمة الصحة العالمية – جنيف- الوثيقة الأصلية: بالإنجليزية WHO/EDM/TRM/2002، ص ١.

Convenience، ولا يشير إلى مبادئ العلاج Treatment Principles من أي شكل
من أشكال الدواء الموصوفة هذه الوثيقة^(١٠).

⁽¹⁰⁾legal statue of traditional medicine and complementary/ alternative
medicine: A Worldwide Review (ISBN 9241548- 35 Swiss France)
WHO/EDM/TRM/2001,2.WHO.
<http://www.WHO.INT/medicines/Library/TRM/WHO.EDM-TRM02001-2>
Legal status. Shtml.p.1.

المبحث الثاني

مميزات وعيوب الطب البديل

مميزات الطب البديل أو المكمل:

يرى مؤيدو الطب البديل أن له مزايا عديدة، منها^(١١):

- أنه يحسن الواقع الصحي والوقاية من الأمراض وعلاج المستعصي من الأمراض على الطب التقليدي مثل ألم الظهر وبعض أنواع السرطان....
 - أنه أكثر أماناً وأقرب إلى الطبيعة من الطب التقليدي.
 - ليس له في كثير من الأحوال آثاراً جانبية ضارة.
 - تتميز بعض ممارسات الطب البديل كالعلاج بالضغط بالأصابع Acupressure أنه علاج يمكن ممارسته بصورة ذاتية، أي أنه المريض يستطيع أن يمارسها دون الحاجة إلى معالج فإذا أراد المريض ذلك أو اضطر إلى ذلك فإنه لا يلبث أن يتعلم الممارسة الذاتية، فيتابع علاجه بنفسه^(١٢).
 - يعالج الطب البديل في بعض الحالات ما لم يستطع الطب التقليدي شفاؤه فلقد لجأ طبيب أمريكي بعد أن عجز الطب التقليدي إلى الطب البديل وحصل للمريض على الشفاء وتخليصه من آلامه^(١٣).
 - الطب البديل تكاليفه في الأغلب بسيطة فهو طب الفقراء الذي يبحث عنه الأغنياء، أما الطب التقليدي فقد ارتفعت تكاليف العلاج سواء بالنسبة لأجور الأطباء أو بالنسبة لأسعار الدواء، والويل كل الويل للفقراء إن أصيبوا أو مرضوا في الدول الفقيرة حيث لا يوجد تأمين صحي للفقراء وإن وجد تأمين فهو بلا تأمين من جنس حالهم تأمين فقير لا يجد فيه المريض من الدواء إن وجد إلا أرداد الدواء ويحصل عليه بعد كد وعناء وقد يموت منتظراً الموافقة على العلاج قبل أن يعالج.
- ويتميز الطب البديل كما يدل اسمه بكثرة البدائل في العلاج فهناك على سبيل المثال العديد من الطرق لعلاج ضغط الدم المرتفع أو الصداع... كالعلاج بالأعشاب أو الحجامة أو العلاج بالماء، أما الطب التقليدي فغالباً ما يكون هناك دواء وعلاج واحد أو الجراحة في بعض الحالات وكلاهما مر.

^(١١) جيمس بلاكمان: الطب البدي.

<http://alshirazi.com/Kale,aeh/1246/n.54.Tib-01.html>.

^(١٢) يوكيو أروين اجيمس وادجنفور: الضغط بالأصابع - العلاج الياباني- شياتزو، إشراف د/ محمد أحمد النابلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م- ١٤١١ هـ، ص ٧٠.

^(١٣) ندوة الشعوذة والدجل الطبي والطب البديل - المجلة الطبية العربية، العدد ١٦٠ - الشعوذة والدجل الطبي والطب البديل، ص ١.

[http://www.Click.com/Modules.php?Name=medicine journal & file- Article & mid, 40.](http://www.Click.com/Modules.php?Name=medicine%20journal%20&file=Article%20&mid=40)

ويتميز الطب البديل أيضاً بأن تكاليف العلاج فيه في بعض الدول وفي بعض أنواع الطب البديل يختلف حسب حالة المريض ويسره بما يتناسب وإمكانياته وهذا كما هو ثابت في إستراتيجية منظمة الصحة العالمية، إذ غالباً ما ينظر الممارس أو المعالج إلى حال المريض ويسره ثم يكون الدفع حسب حالته.

ومع انخفاض نسبة الوفيات مع التقدم الصحي وطول العمر مع انتشار أمراض مزمنة كالسكر والسرطان بما تؤدي طول فترة العلاج إلى آثار مدمرة بالجسم تدفع الناس إلى الطب البديل بحثاً عن وسائل أقل ضرراً بما يوفره من وسائل الطب من الطب الأخلاقي^(١٤).

الطب البديل قد يكون العلاج به أخف ألماً في بعض الحالات:

كإعطاء جرعات كيماوية لمرضى السرطان.

ودعاوى سواء الممارسة في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٦ من الممارسين بالمياه والتدليك وواخزي الإبر قد أصبحت أقل ضرراً، ففي الأدب الطبي كله سجلت ١٩٣ حالة ضارة للوخز بالإبر (حوادث خفيفة من التكدم، والدوخة خلال ١٥ سنة)^(١٥).

عيوب الطب البديل أو المكمل:

- ١- يرى البعض من الاختصاصيين في الطب البديل انه يفتقر في كثير أساليب الطب البديل تفتقر إلى الموثوقية والإثبات العلمي^(١٦).
- ٢- كثير من الممارسين للطب البديل غير أطباء وغير متخصصين.
- ٣- ليس هناك رقابة صحية.
- ٤- قد تستخدم أدوات غير معقمة كما في بعض عمليات الحجامة.
- ٥- يرى البعض أن هذه المعالجات (البديلة) قد تؤخر معالجة المرض (كما في الإيدز) بالأدوية الثابتة النفع لهم، لأن هناك حاجة لإثبات سلامة ونجاعة وجودة المعالجات البديلة^(١٧).

العلاج بالوسائل التقليدية منشأه أفريقيا:

الاعتماد على الطب التقليد في إفريقيا اعتماداً شبه كلي، مما دعا البعض من علماء الطب إلى القول بأن نشأة العلاج بالوسائل التقليدية كان منشؤها أفريقيا بحكم أنها

^(١٤) إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥، ص ٢.

^(١٥) المرجع السابق، ص ١٥.

^(١٦) جيمس بلاكمان: الطب البديل، المرجع السابق، ص ١.

^(١٧) إستراتيجية منظمة الصحة العالمية، المرجع السابق، ص ٣.

مهد وموطن الإنسان الأول، وللطب الشعبي وأطبائه مكانة خاصة في المجتمعات الإفريقية، ولقد ترسخ هذا النوع من التطبب في المجتمعات الإفريقية لدرجة أن لدى كل أسرة دفترأ خاصاً بها لتدوين العقاقير ووصفات العلاج بالأعشاب ويظل هذا الدفتر يتوارثه أفراد الأسرة أباً عن جد، علاوة على أن المعالجين الذين تمتهنون الطب التقليدي ويحترمون، ويعتمد ما لا يقل عن ثلث الأفارقة على العلاج التقليدي الشعبي ويعتقدون أن له فاعلية أقوى وديمومة أطول أكثر ضماناً من الطب الحديث^(١٨).

المبحث الثالث

إحصائيات الطب الشعبي

لا توجد إحصائيات حديثة وأرقام تعكس مدى كثافة وانتشار المحترفين في مجال العلاج الشعبي التقليدي، لكن تقرير برنامج الأمم المتحدة المشترك حول الإيدز والطب الشعبي في أفريقيا ١٩٩٨ يشير إلى ما يلي^(١٩):

يوجد في نيجيريا حوالي ٩٠٠ ألف معالج تقليدي مسجلين تحت رابطة علماء الطب الشعبي. ويوجد في جنوب أفريقيا أكثر من ٧٠٠ ألف معالج تقليدي. بينما يوجد في زيمبابوي ٢٠ ألفاً ينضمون تحت اتحاد زيمبابوي الوطني للمعالجين التقليديين.

وفي منطقة فاتيك في السنغال يوجد اتحاد مالاكو الذي أنشئ عام ١٩٨٣م ويضم أكثر من ٤٥٠ ألف معالج سنغال نصفهم من النساء، ويعملون في ٢٦٤ قرية.

إحصائية الطب البديل التكميلي والبديل فغي الولايات المتحدة الأمريكية:

يستخدم الطب البديل من جانب عدد كبير من الناس على أمل تحقيق أهداف goals هامة ترتبط بالصحة وتبين بيانات الدراسات المسحية survey data أن ٤٢% من سكان الولايات المتحدة يستخدمون الطب التكميلي البديل، بما يمثل ٦٢٩ مليون زيارة "مكتبية" في العام وإنفاق ٢٧ بليون دولار^(٢٠)، وهذا الاستخدام واسع النطاق يتطلب تقييماً دقيقاً للطب التكميلي لضمان مصلحة من يستخدمون أنواعه^(٢١).

^(١٨) الخضر عبد الباقي: الطب الشعبي... كنز الفقراء ينقب عنه الأغنياء- أفريقيا... الإيدز ينتصر للطب الشعبي (نيجيريا) - إسلام أون لاين، ٢٣/١٠/٢٠٠٣.

http://www.Islamonline.net/Arabic_Science/2002/10/Article60.Shtml.

^(١٩) الخضر عبد الباقي: المرجع السابق، ص ١، ٢.

^(٢٠) Jeremy Surgman. Informed consent, shared Decisions- Making and Complementary and Alternative Medicine. Journal of law Medicine & Ethics 31 (2003): 31 (2003): 247- 250.

^(٢١) 2003 by the American Society of law Medicine & Ethics, P.247.

مقال بعنوان الموافقة الصريحة، المشاركة في صنع القرار والطب التكميلي.

Careful evaluation and CAM so as to ensure the well being of those using its modalities

إحصائية الطب الشعبي تعكس انتشاره:

تعكس الإحصائيات سرعة انتشار الطب الشعبي والمكمل على حساب الطب الغربي ويزداد بسرعة كنظام صحي ذو أهمية اقتصادية. ففي أفريقيا يستعمل السكان الطب الشعبي بنسبة ٨٠% منهم لتحقيق الرعاية الصحية التي يحتاجونها. وأما في آسيا وأمريكا اللاتينية فقد استمر استعمال الطب الشعبي نتيجة ظروف تاريخية وعقائدية ثقافية معينة. وفي الصين يطبق الطب الشعبي بنسبة ٤٠% من مجمل إيتاء الرعاية الصحية.

أما في الدول المتقدمة فأصبح الطب البديل أو المكمل CAM أكثر شخصية إذ أن نسبة ما يستخدمون الطب البديل CAM مرة واحدة بلغت ٤٨% في أستراليا، و٧٠% في كندا، ٤٢% في الولايات المتحدة الأمريكية، و٣٨% في بلجيكا، و٧٥% في فرنسا، ويعزي البعض انتشار الطب الشعبي إلى أنه أقل كلفة، بل أنه يعتبر المصدر الوحيد للرعاية في الأماكن الأكثر فقراً في العالم، وفي غانا وكينيا ومالي أظهرت البحوث أن تطبيق دورة Course من مضادات الملاريا، البيريميثامين، وسلفادوكسين، يكلف دولارات عديدة. أما حالياً يصرف فقط حوالي ٦ دولارات سنوياً خارج المخصصات على المصرف الصحي، أما علاج الملاريا بالأعشاب فهو أرخص، ويكون الدفع أكثر يسراً حسب حالة المريض المالية.

وفي الصين يمثل الطب البديل ٤٠% من مجموع الرعاية ويعالج ٢٠٠ مليون مريض سنوياً.

وفي اليابان ٦٠-٧٠% من الأطباء الأخلاقيين (التقليديين) يصفون أدوية الكامبو Kampo، وفي أمريكا اللاتينية أظهرت بلاغات المكتب الإقليمي للأمريكان أن ٧١% من السكان في تشيلي، و ٤٠% من سكان كولومبيا يستعملون الطب الشعبي^(٢٢)، وفي الهند ٦٥% من سكانها ليس لهم مصدراً آخر للرعاية الصحية غير الطب الشعبي (البديل).

إحصائيات الطب البديل:

^(٢٢) إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي ٢٠٠٢-٢٠٠٥: منظمة الصحة العالمية، ص ١، ٢، ص ١١.

وتشير التقديرات الإحصائية إلى أن ٨٣ مليوناً من الأمريكيين يتبعون إجراءات الطب البديل، وينفقون عليها أكثر من ٢٧ مليون دولار سنوياً، بينما في بريطانيا وأستراليا وكندا، تشهد اهتماماً كبيراً بالطب البديل^(٢٣).

وفي عام ١٩٩٠ قام الأمريكيون بما يقدر بـ ٤٢٥ مليون زيادة إلى الممارسين الصحيين للطب البديل وهو يفوق عدد الزيارات لأطباء الرعاية الأولية، وفي عام ١٩٩٢ أسست هيئة المعاهد القومية للصحة في بيتشدا- ماريلاند بتأسيس مكتب الطب البديل الذي ينفق أكثر من ٣ ملايين دولار سنوياً لاستكشاف تقنيات علاجية جيدة مثل التأمل والتدليك والعلاج بالفيتامينات... وفي عام ١٩٩٣ أنفق الأمريكيون ما يقدر بـ ١٠٥ بليون دولار على العلاجات الشعبية، بما فيها أنواع الشاي الشعبي والمكملات، على حين يقل هذا الرقم كثيراً عن الـ ١٣,٣ مليون دولار التي تنفق -بصفة عامة- على العقاقير التي تصرف بدون تذكرة طبية من محلات البقالة ومحال بيع العقاقير^(٢٤).

وفي تقرير لبرنامج المم المتحدة المشترك حول الإيدز والطب الشعبي في أفريقيا لعام ١٩٨٨ أشار إلى أنه^(٢٥): يوجد في نيجيريا حوالي ٩٠٠ ألف معالج تقليدي مسجلين تحت رابطة علماء الطب الشعبي - في جنوب أفريقيا هناك أكثر من ٧٠٠ ألف معالج تقليدي - في زيمبابوي ٥٠ ألفاً ينضمون تحت اتحاد زيمبابوي الوطني للمعالجين التقليديين- في منطقة فاتيك في السنغال يوجد اتحاد مالانجو الذي أثنى عام ١٩٨٣، ويضم أكثر من ٤٥٠ ألف معالج سنغالي نصفهم من النساء ويعملون في ٢٦٤ قرية.

الإحصائيات تكشف عن الزيادة السريعة للطب البديل:

إن ٤٨% من الشعب الأسترالي Australian على سبيل المثال، استخدموا الطب التقليدي وأنفقوا بليون دولار استرالي عام ١٩٩٨.

ويستخدم ثلث الأمريكيين الكبار Adult العلاج بالطب البديل في عام ١٩٩٢، وزادت النسبة إلى ٤٢% في عام ١٩٩٧.

وفي عام ١٩٨١ زار ٦٤% من الشعب الهولندي معالج أو طبيب يقدم طباً تكملياً، وزادت هذه النسبة إلى ٩٠,١% عام ١٩٨٥، و ١٥,٧% عام ١٩٩٠، و ٦٠% من الجمهوري يحملون اتجاهات إيجابية إزاء الطب التكميلي عام ١٩٩٤.

(٢٣) جيمس بلاكمان: الطب البديل، ص ١.

(٢٤) يل غوثليب: اختيارات جديدة في العلاج "الطب البديل"، المرجع السابق، ص ٥.

(٢٥) الطب الشعبي .. كنز الفقراء ينقب عنه الأغنياء- أفريقيا.. الإيدز ينتصر للطب الشعبي: الخضر عبد الباقي: علوم وتكنولوجيا الصحة والطب البديل - إسلام أون لاين نت.

<http://www.islamonline.net/Arabic/Science/2002/10/Article 05.Shtml>, p.1.

والعلاج المثلي أكثر أنواع العلاج التكميلي شيوعاً في فرنسا France، وارتفع استخدامه من ١٦% من السكان عام ١٩٨٢ إلى ٢٩% عام ١٩٨٧ وإلى ٣٦% عام ١٩٩٢.

إن نسبة أعضاء اتحاد المستهلكين في المملكة المتحدة الذين زاروا ممارساً غير تقليدي في الشهور الإثني عشرة السابقة من ١ من كل ٧ عام ١٩٨٥ إلى واحد من كل ٤ عام ١٩٩١، وكان ٧٤% من الجمهور البريطاني يؤيدون الطب التكميلي الموجود في نظام الرعاية الصحية القومي عام ١٩٩٤^(٢٦).

الفصل الثاني تصنيفات الطب البديل والمكمل

مقدمة:

في هذا الفصل سوف نتعرض لتصنيفات الطب البديل أو المكمل، والحق أن تصنيفات الطب البديل كثيرة ومتعددة ولكننا سنأخذ بتصنيف صدر عن المعهد الصحي الوطني الأمريكي NIAA والذي صنف الطب البديل إلى ستة حقول رئيسية، وتحت كل حقل يندرج مجموعة من الممارسات المتعددة، فعلى سبيل المثال يندرج تحت مجموعة بدائل الطب التقليدي التي تعتمد على نظرية خاصة حول المرض والصحة، وتشمل هذه المجموعة العلاج بالوخز "الإبر الصينية"، والطب (الأيورفيدا) والمعالجة المثلية (هوميوپاثية)، والمعالجة بالطبيعة.

وسوف نعرض لهذه الحقوق الستة: مع ذكر أهم ممارساتها، وذلك في مباحث ثلاث: نعرض في كل مبحث لحقلين على النحو التالي:
مبحث أول: ممارسات الطب البديل المتصلة بالعقل والجيد ومجموعة بدائل الطب البديل.

مبحث ثاني: الأدوية البديلة والمعالجة اليدوية.

مبحث ثالث: طب الأعشاب وعلاجات أخرى بديلة.

المبحث الأول ممارسة الطب البديل المتصلة بالعقل والجسد ومجموعة بدائل الطب البديل

(26)Xiaorui Zhang: Research and Regulation of Herbal Medicine. Pharmaceuticals policy and law 2 (1999) 1-12.IOS press, 1399-2827/10/8.00. 1999- Network of Centers for study of pharmaceutical law. All Rights Reserved, p.7.

أولاً: اتصال العقل والجسد (قدرة العقل في التأثير في الجسد وإشفاؤه):

وقد أوضحت الدراسات أن الحالة العقلية تتصل بعلاقة غير مفهومة مع الجهاز المناعي مما دفع العلماء إلى الاهتمام بدراسة دور الحالة النفسية في نشوء الأمراض وتطور أعرافها، ومن ممارسات هذا المجال: التأمل، التنويم المغناطيسي، المعالجة بالفن، التحكم الحيوي، المعالجة النفسية^(٢٧).

ونضيف إلى هذه الحالات وأهمها المعالجة بالقرآن الكريم.

ونعرض بإيجاز لبعض هذه الممارسات:

١- العلاج بالقرآن الكريم والأدوية الروحية الإلهية:

القرآن الكريم:

ما أكثر الآيات الكريمات التي تنص على أن القرآن شفاء ورحمه، نذكر منها ما ورد في سورة الإسراء إذ يقول الحق سبحانه وتعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)^(٢٨) فيا إعجاز القرآن، وما أعظم هذا البيان إذ يقول الرحمن أن القرآن شفاء ورحمة ولكن لمن يكون هذا الشفاء ولمن تكون الرحمة يجيب الحق سبحانه أن ذلك للمؤمنين، وفي رأي هذا إعجاز لأن العلم الحديث يقرر في مجال الطب البديل أن الحالة النفسية لها تأثير على الجهاز المناعي وبالتالي حتى يؤتي القرآن الكريم ثماره في الشفاء فلا بد من قلب مؤمن يعي ويستقبل هذا النور ليؤثر في جسده وفي سلوكه ولذلك لم يقل الحق شفاء ورحمة للمسلمين أو للناس، لأن الإرسال والشعور الرباني لم يصل لقلوب مغلقة أو أعين عمياناً أو آذاناً صماً.

وقد ذهب ابن كثير في تفسيره لهذه الآية إلى أن القرآن يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق، وشرك وزيف وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله وهو رحمة أيضاً، رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم لنفسه بذلك فلا يزيد سماعه القرآن إلا بُعداً وتكذيباً وكفراً، والآفة من الكاف لا من القرآن^(٢٩).

وقد احتدم الخلاف حول العلاج بالقرآن الكريم ما بين مؤيد ومعارض وكل له حججه، وقد تدخل البعض بآراء نرى فيها إسفاف وجهل لا نرى لها مكاناً في البحث العلمي، على أننا نود أن نوضح أن الكثير من السادة العلماء قد أفتى معارضاً العلاج

^(٢٧) جيمس بلاكمان: الطب البديل، المرجع السابق، ص ١، ٢.

^(٢٨) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

^(٢٩) تفسير القرآن الكريم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٥١-٧٧٤ هـ)، المجلد الثالث، الإسراء - يس، دار ابن حزم، مكتبة المنار الإسلامية، ص ١٧٤٢.

بالقرآن أو مؤيداً دون أن ينظر إلى النصوص القرآنية نظرة متأنية فمن الناحية القانونية والعلمية هناك فرق بين العلاج والشفاء، فعلى الطبيب العلاج ووصف الدواء وعلى الله الشفاء، لذلك فإن الأصل في الشرع أو القانون أن التزام الطبيب ببذل عناية^(٣٠) وليس بتحقيق نتيجة، فالنتيجة على الله، فقد يصف الطبيب الدواء لمرضين يعانين من نفس المرض ويتعاطيان نفس الدواء، فيشفى أحدهما دون الآخر. فالعلاج شئ والشفاء شئ آخر، ولم يقل الحق سبحانه وتعالى ونزل من القرآن ما هو علاج بل قال ما هو شفاء، فعلى الإنسان حسب ظاهر النص أن يأخذ العلاج والدواء وأن يتوسل إلى الله بالقرآن للشفاء، ولكن النصوص الشرعية لم تقف عند هذا الحد بل أوضحت السنة الشرعية ما أجمل القرآن الكريم وبينت في وضوح، فيقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (خير الدواء القرآن) أخرجه ابن ماجه والترمذي، ولكن هذا للمؤمنين.

ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح به نفسه (الحمد لله) و (قل هو الله أحد) فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له).
وقد اشتكى رجل من عينه فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له: (انظر في المصحف^(٣١)).

٢- الصلاة:

يقول الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه هجر -التهجير- التكبير- النبي صلى الله عليه وسلم فهجرت فصليت ثم جلست فالتفت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال (أشكمت درد) كلمة فارسية معناها أتشتكي بطنك؟ قلت نعم يا رسول الله قال: (قم فصل فإن في الصلاة شفاء)^(٣٢) (أخرجه ابن ماجه).

٣- الصوم:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ^(٣٣).

^(٣٠) إلا في بعض الحالات يكون التزام الطبيب فيها بتحقيق نتيجة.
^(٣١) خلاص تذكرة داود بالأعشاب - للعلامة داود الأنطاكي، مكتبة الإيمان، المنصورة، أمام جامعة الأزهر.
^(٣٢) المرجع السابق، ص ٤٥.
^(٣٣) سورة البقرة، الآية ١١٣.

"كان الرجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا جاءه واشتكى من بطنه أو عينه أو أي عضو من أعضاء جسده، قال له نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم) (صُم).

مما سبق يتضح لنا إن جاز لنا أن ندلي بدلونا الذي نبغي به وجه ربنا أن أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وضحت أن "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" (أخرجه الترمذي) وقال (صلى الله عليه وسلم) أن الله لم ينزل داء إلا نزل له شفاء (فتداوي) "أخرجه ابن ماجه"، النسائي، وابن حبان والحاكم، فهذه وغيرها أحاديث قاطعة على استحباب التداوي، وكما يقول العلامة داود الأنطاكي في مؤلفه السابق وأن مذهب الجمهور على هذا وفيه رد على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية الذين قالوا: كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوي، فقيل لهم التداوي أيضاً من قدر الله كالأمر بالدعاء والقتال... إلى هنا انتهى كلام العلامة داود الأنطاكي، بما يؤدي وجهة نظرنا بضرورة العلاج والتداوي مع الاستعانة بالقرآن الكريم في الشفاء وبالطبع فالحظ الأوفر للشفاء بالقرآن للمؤمنين.

ومما من شك أن القرآن يؤثر على الجهاز المناعي بالجسم وإذا كان العلم أثبت ذلك للموسيقى والعلاج بالصور والفن كما سوف نرى، فإن القرآن كما أثبت البعض ذلك له تأثير على الشفاء ومن أصدق من الله قول "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ".

الموقف القانوني من العلاج بالقرآن:

يقف القانون صامتاً نظراً لحساسية بعض المسائل الدينية ولا سيما في بعض المسائل الروحية غير المادية، وفي رأينا أن ما لا يدرك كله لا يترك، فإننا نرى أن القانون يجب أن ينظم المسائل الآتية فيما يتعلق بالعلاج بالقرآن:

- أن يحظر القانون على وسائل الإعلام الترويج للمعالجين، لأن الإعلام له تأثير كبير على الناس، كما أن البعض يخط الأمر بالدجل والشعوذة.
- أن تكون عملية المعالجة شخصية، بمعنى أن يرقى الإنسان نفسه كما كان على عهد رسول الله كان المريض يرقى نفسه وحتى وأن رقاها غيره، فالرقية مجانية، كما يجب أن يكون عملية الرقية للغير أن أجازها القانون أن تكون قاصرة على رجال الأزهر ممن يرخص لهم من الأزهر، وتكون هناك إجازة يناط بهيئة من علماء الأزهر منحها.

وقد طالعتنا الصحف الكويتية بحصول أحد المعالجين بالقرآن على الجائزة العالمية للقارات الخمس في الطب البديل وعن صورة شهادة الدكتوراه التي حصل عليها في الطب البديل ونشرت الصحف الكويتية علاج الشيخ الهاشمي لحالات السرطان بالقرآن الكريم والأعشاب، وقد أعلنت الشیخة أم محمد آل خليفة من البحرين أن الأطباء عجزوا عن علاج ما أصابها من سرطان انتشر في جسمها وأمروها أن

تستأصل الثدي فرفضت، ولكن الشيخ الهامشي عالجها بالقرآن لمدة شهر والأعشاب فزال الورم، وصدق الله العظيم إذ يقول "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ"، ونشرت الصحف حالات عديدة منها حالة الطفلة مريم اللبنانية التي شفيت من السرطان دون حاجة لبتر قدمها وغير ذلك من الحالات.^(٣٤)

٢- العلاج بالموسيقى:

العلاج بالموسيقى قديم فقد كان قدماء المصريين يعالجون الأمراض بالترتيل المنغم... فكانت الأوتار والإيقاعات تدق بجوار المريض، وفي التوراة ذكر أن داود النبي كان يخفف آلام شاؤول الملك وغضبه بالعزف على القيثارة، وكذلك كان العلاج بالموسيقى في الحضارة اليونانية كما تحكي الأساطير اليونانية وقسموا الموسيقى حسب تأثيرها إلى مقامات:

- ١- الفريجي Frigian
- ٢- شجاعة الليدي lidian
- ٣- المكسوليدي Marolidian
- ٤- الدوري Dorian يبعث ارتقاء واعتزاز

وكذلك كان العلاج بالموسيقى في الحضارة الرومانية استغلوا المقامات في التأثير على النفس، وفي الحضارة القبطية كان رجال الدين يعالجون بالموسيقى وفي الحضارة العربية فقد درس ابن سينا أثر الموسيقى على النسان واستخدامها في علاج المرضى، وكذلك في عصر النهضة استخدمت الموسيقى كعلاج ضمن أسلحة مكافأة وباء الطاعون، وكان هانز هوف Hans Hof أول من أنشأ تعاون بين الأطباء والموسيقين، وفي سنة ١٩٩٤ أنشأت جامعة ولاية "مينشجان" أول منهج وضع خصيصاً لتدريب علاجين موسيقيين.

وفي عام ١٩٤٦ كانت أول دراسة أكاديمية في جامعة "كانساس" وفي سنة ١٩٥٠ تأسس الاتحاد الوطني للعلاج بالموسيقى (N.A.M.T)^(٣٥).

وقد أظهرت التجارب الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية أن الموتى بالأمراض القلبية الخطرة يمكن خفض عددهم باستعمال العلاج بالموسيقى وهناك أبحاث تؤكد اثر الموسيقى على النبض وضغط الدم الشرياني أجريت بمعرفة جريتي Grety وهيد Hyde وشالابينو Shalapino، وأثبتت الأبحاث المصرية للدكتور نبيلة ميخائيل، وقد عرفن بإسم Michael experiments أن الجرعة الموسيقية مدتها

^(٣٤) راجع جريدة الرأي العام الكويتية- العدد ١٣٩٥٤، السبت ٣ سبتمبر ٢٠٠٥، ص ٤.

^(٣٥) أ.د/ نبيلة ميخائيل يوسف: العلاج بالموسيقى، ص ٣١، ص ٣٨ وما بعدها.

ساعة ونصف متواصلة أدت إلى خفض ضغط الدم الشرياني الانقباضي والانبساطي بنسبة تعادل انخفاض ضغط الدم بالعقاقير لمدة ستة أيام^(٣٦).

٤- التحكم الحيوي:

اكتشف هذه الطريقة نيل ميلر الذي ذكر في ستينات القرن الماضي بأنه يمكن ترويض الجهاز العصبي المستقل الذي يتحكم في تنظيم ضربات القلب وضغط الدم والفاعليات الهضمية، وترتكز هذه الطريقة على تدريب الأجهزة اللاإرادية في الجسم لتعمل وفق إرادة الإنسان، واليوم تستعمل هذه الطريقة لمعالجة الكثير من الاضطرابات كالإجهاد والإدمان والأرق والصرع والصداع وارتفاع ضغط الدم، وتقوم هذه الطريقة على وصل أجهزة مراقبة بجسد المريض (كتوصيل أقطاب الجهاز بالعضلة التي فيها الألم، ثم تنقل هذه البيانات إلى الجهاز المستعمل في المراقبة، وهذا الجهاز يبين نتيجة المراقبة بإصدار أصوات مختلفة ومضات متنوعة الشدة ثم يأتي دور المريض في محاولة فرض سلطان العقل على الجسد ليتم المطلوب منه وهذا يقتضي تمرين لعدة مرات لا تتجاوز العشرة إلا في الحالات الشديدة أو المزمنة.

وفي نهاية فترة المعالجة يستطيع المريض الاستغناء عن أجهزة المراقبة والاعتماد على عقله فقط في تقدير الحالة والتحكم فيها^(٣٧).

الموقف القانوني للتنظيم الحيوي:

لا يرى في التحكم الحيوي أي أضرار على المريض، وأن كنا نرى أن العلاج يجب أن يقوم به طبيب وأن يكون له ترخيص بذلك من الجهات المختصة.

المبحث الثاني

بدائل الطب التقليدي والمعالجة اليدوية

ثانياً: مجموعة بدائل الطب التقليدي:

تجمع هذه الطائفة أنها تعتمد على نظرية خاصة حول المرض والصحة، ويتميز هذا الحقل بوجود مدارس لتعليم نظرياته وأسسها لمن يريد أن يتخصص في إحدى مجالاته، وغالباً ما يكون ممارسته قانونية ومدرجة ضمن إطار المهن، ويشمل هذا الإطار^(٣٨) الوخز بالإبر، الطب الهندي (الأيورفيدا) المعالجة بالمثل، والمعالجة الطبيعية، وسوف نذكر بعضاً من هذه الممارسات.

^(٣٦) لمزيد من المعلومات يراجع المرجع السابق، ص ١٥١، يراجع كتابه القيم لمزيد من المعلومات عن أثر الموسيقى على الإنتاج والعمل.

^(٣٧) جيمس بلاكمان: الطب البديل، المرجع السابق، ص ٤.

^(٣٨) جيمس بلاكمان: الطب البديل، المرجع السابق، ص ٣.

١- العلاج بالوخز "العلاج بالإبر الصينية":

ينتمي العلاج بالإبر إلى الطب الصيني التقليدي ويعود تاريخه إلى ٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م وهي تقوم على تنبيه نقاط محددة من الجسم لغرض علاجي ما، ولا يقتصر التنبيه على الوخز بالإبر، بل يستطيع ذلك بالحرارة أو الضغط أو المص أو النبضات الالكتر ومغناطيسية.

ويعتبر استعمال هذه الممارسة من ممارسات الطب البديل صاحبة النصيب الأوفر من الدراسة والبحث العلمي، وبلغ عدد الزيارات الطبية إلى عيادات الوخز بالإبر ١٢ مليون زيارة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها خلال عام واحد^(٣٩).

ولقد بلغ العلاج بالإبر الصينية من الدقة والقدرة بحيث تجري الآن عملية تخدير كلي للمريض وإجراء عملية قلب مفتوح لتغيير صمام شرياني، ويظل المريض أثناء إجرائها يقظاً ومنتهباً لما يدور من حوله وقد تستغرق ساعة ونصف دون أن يحس المريض حتى بالخياطة، وتعتمد هذه الطريقة على تنشيط الحياة، وتعتمد على نظرية قوة تشي (Qi) لأن بدون قوة تشي لا توجد حياة لأن هذه القوة تتدفق في أجسامنا وحتى في الطبيعة، فإن وجودها يقوي الرياح وتدفق الماء وتتكون من قوتين متضادتين هما قوة البرد وقوة الرطوبة اللتين يظهران في أجسامنا مع قوة الحياة التي يصاحبها الحرارة والجفاف، وهذه القوة تنطلق في أجسامنا من نقاط عبر قنوات غير مرئية يطلق عليها دوائر الخطوط الطويلة التي تعبر الجسم عبر ١٤ ممراً طولياً وتتجمع هذه الممرات في الأعضاء الداخلية وأي انغلاق بها في أي جزء من الجسم بسبب عدم التوازن الذي يولد المرض، ومن هنا يأتي الوخز بالإبر فوق نقاط على سطح هذه الممرات الطويلة يثير عودة تدفق قوة (تشي) في هذه الخطوط، وهذه نظرية فلسفية ليس لها سند علمي حتى الوقت الراهن.

وإن كان مرد ذلك على تأثير الإبر يساعد على إفراز هرمون المورفينات (أندورفينات) والكورتيزونات الطبيعية بالجسم والتي تعالج الالتهابات العصبية والجسمية والعضوية^(٤٠).

وإذا كان العلاج بالإبر الصينية الذي أخذ حظه الوافر من الدراسة وتمت الممارسة على أيدي أطباء وغير الأطباء، وليس للإبر الصينية أي آثار جانبية، فهل يترك المشرع الحبل على غاربه ليمارس كل من أراد العلاج بالإبر الصينية؟ أنني اعتقد انه يجب على المشرعين قصر الممارسة على الأطباء الممارسين المؤهلين والحاصلين على ترخيص بذلك. إن أنصار حرية المريض في العلاج يرون أن من حق المريض اختيار العلاج الملائم.

^(٣٩) جيمس بلاكمان: الطب البديل، المرجع السابق، ص ٣.

^(٤٠) د. صيدلي/ أحمد محمد عوف: الموسوعة الحديثة للعلاج بالأعشاب والطب البديل، ص ٣٦، ٣٧.

التنظيم القانوني للعلاج بالإبر الصينية في كندا Acupuncture:

مارسوا الوخز بالإبر منظمون بشكل مستقل separately بالقانون في ثلاثة أقاليم – كولومبيا البريطانية British Colombia، البرت Albert وكويبك Quebec (١٩٩٩: ١٤٠) وحتى وقت قريب لم يكن ممارسوا الطب الصيني التقليدي قد منحوا وضع التنظيم Self-Regulated في أي مكان في كندا وعلى أية حال، فإن كولومبيا البريطانية أنشأت الآن كلية موحدة للطب الصيني Chines Medicine التقليدي والوخز بالإبر، وجاء هذا التطور عقد توجيه من هيئة المراجعة في الإقليم المكلفة بدراسة ما إذا كان يجب "وضع التنظيم الذاتي إلى جماعات أخرى من مقدمي الرعاية الصحية" (تنظيم ممارسي الطب البديل والوخز بالإبر Reg, Bc ٣٨٥، ٢٠٠٠).

وفي أونتاريو Ontario يعتبر أداء العمل Performing على الأنسجة on tissue تحت الجلد below skin عملاً محكوماً بموجب قانون المهن الصحية المنظمة RHPA (١٩٩١، مادة ٢٧ (٢٢٢) مما يعني أن المهنيين الحصريين المرخصين فقط أو من يفوضونهم يمكنهم عمل ذلك، وعلى أية حال، فإن الوخز بالإبر استثنته الحكومة من هذه المادة من مواد القانون، والنتيجة^(٤١) هي أن الوخز بالإبر إجراء غير منظم unregulated في الإقليم^(٤٢).

الطب الهندي (الأيورفيدا) Ayurveda:

ترجع كلمة الأيورفيدا Ayurveda إلى اللغة السنسكريتية القديمة وهي مركبة من كلمتين فيد (veda) تعني المعرفة أو العلم وأيوس (Ayus) تعني الحياة، فيصبح معنى الكلمة معرفة الحياة أو علة الحياة أو طب الوعي أو علم إطالة العمر أو فن الحياة^(٤٣).

وتتلخص حكمة الأيورفيدا (الوقاية خير من العلاج) وهم يتعاملون مع الجسد كمادة معزولة عن جذورها المغروسة في الطبقات الأساسية للوعي العميق، بل يركزون على العلاقة بين مستويات هذا الوعي العميق، بل يركزون على العلاقة بين مستويات هذا الوعي المستتر "الطاقة الكونية وهي جوهر أنسجة الجسم السبعة المحافظة على اعتدال الجسم وتوازن التركيبات البيولوجية الثلاثة وذلك للحصول على أداء فيزيولوجي جيد للوصول والحصول على صحة تامة".

(41) the result is that acupuncture is an unregulated procedure in province.

(42) Gilmore, Kelner&Welkmass: Op.Cit., p.15.

(43) انتصار حين أحمد صالح: الطاقة الشفائية (انتصار على الأمراض في الطب البديل)، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٤، ص ٢٣.

إن بنية الوجود المادي بما فيها جسم الإنسان يرجع إلى خمسة عناصر أساسية (عنصر الأثير - عنصر الهواء- عنصر النار- عنصر الماء- عنصر التراب) وهي منبثقة من مصدر واحد للخلق وهو مكون من وحدات حياتية هي الخلايا والجزئ مركبة من الذرة والتي تتكون من ثلاث مكونات: بروتونات (الإيجابية) بروتونات (في النواه) والالكترونات (السلبية في طبقاتهم الخارجية)^(٤٤).

المعالجة المثلية (هوميوباثير):

يرجع عمر هذه الطريقة إلى قرنين من الزمان، وقد طورها الطبيب الألماني صموئيل هانيمان وهي تركز على مبدئين أساسيين هما:

- أن المادة التي تسبب أعراضاً مرضية لدى شخص سليم تستطيع هي ذاتها أن تعالج ذات الأعراض لدى شخص مريض^(٤٥).
- تزداد فعالية المادة الدوائية كلما نقصت نسبتها في محلول الدواء وهذا بخلاف المبادئ المعروفة في الكيمياء الحديثة، وقد ذكرت دراسات عن فعالية هذه الطريقة في معالجة الإسهال والربو وحمى القش والأنفلونزا والصداع النصفي، وإن كانت بعض الدراسات تصف هذه النتائج والدراسات بالقصور وعدم الجدية^(٤٦).

وقد أجرى علماء فرنسيون دراسة على العلاج الهوميوپاثيا على ٤٧٨ شخصاً يعانون أعراض الأنفلونزا ووجد أولئك العلماء أن ١٧% من الأشخاص قد تحسّنوا في غضون ٤٨ ساعة من بدء العلاج بالمقارنة بـ ١٠% من الأشخاص الذين تلقوا علاجاً تمويهياً وهمياً (Placebo) بمركبات تشبه في شكلها الدواء الحقيقي، ولكنها بدون تأثير دوائي وكذلك دراسات أخرى في أمريكا^(٤٧).

المعالجة بالطبيعة:

يتميز الذين يمارسون هذه التقنية بأنهم قد تلقوا التعليم الطبي المعهود علاوة على انخراطهم في مدارس الطب البديل وهم يستندون في أدائهم على مبادئ عدة مبادئ منها: قدرة الجسم على شفاء نفسه ذاتياً، وأهمية الوقاية، وقدرة الغذاء على تحسين الصحة وعلاج الأمراض^(٤٨).

^(٤٤) المرجع السابق، ص ٢٦.

^(٤٥) لعل هذا يذكرنا بالمثل السائر "داويني بالتي كانت هي الداء".

^(٤٦) جيمس بلاكمان: المرجع السابق، ص ٤.

^(٤٧) بيل عوليب: المرجع السابق، ص ٧٥.

^(٤٨) جيمس بلاكمان: المرجع السابق، ص ٥.

ثالثاً: المعالجة اليدوية:

تعتبر هذه الطائفة أكبر دعائم الطب البديل وتستند هذه الطائفة إلى النظرية التي تقول أن "تعطل عمل أحد الأعضاء يؤثر على عمل عضو آخر، ولا يقتصر هذا التأثير على الأعضاء المتصلة، بل يمتد ليشمل الأعضاء المتباعدة"^(٤٩).

ومن أمثلة ذلك المساج والتدليك والعلاج بالأصابع، ونشرح بعض هذه الممارسات، منها:

١- التدليك:

كان التدليك معروفاً قبل أن تعرفه السويد والعلاج بالضغط بالأصابع Accopressure، وعرف التدليك منذ أكثر من ٥٠٠٠ عاماً، وتظهر الآثار الإنسانية إن قدماء المصريين والإغريق والرومان والصينيين واليابانيين، مارسوا صورة من التعامل اليدوي مع الجسم لتخفيف الألم ومنع الأمراض وشفاؤها، وبلغت أخرى كان يطلق أسماء أخرى غير التدليك مثل توجي توجي، اثمونوا بوردان، وفي القرن التاسع عشر بدأ رجل سويدي "بيتر هندريك لينج" في ابتكار ما يعتبر الآن أكثر صور التدليك شهرة على نطاق واسع وهو التدليك السويدي، ولقد قام لينج بإدخال الجميز والحركة والتدليك في نظام الرعاية الصحية.

وللتدليك السويدي فوائد كما يقول خبراء التدليك منها:

- تخفيض التوتر العضلي.
- تنبيه الجهاز العصبي.
- تحسين حالة الجلد.
- تنشيط الدورة الدموية.
- تحسين الهضم.
- تنشيط الحركة عند المفاصل.
- تفريغ الألام المزمنة.
- تخفيف التورد والالتهاب.

ويتم تدريب المعالج على حركات التليين soothing ويتم تدريب المعالجين بالتدليك السويدي على خمس حركات أو ضربات strokes يستخدمها لنفسه أو الآخرين وهي:

١- التمسيد (التدليك الخفيف) Effleurage (إحماء خفيف لتنشيط الدورة الدموية).

(٤٩) جيمس بلاكمان: المرجع السابق.

- ٢- العجن petrissage (مسك العضلات بخفة وجذبها بعيداً عن العظام ولفها وعصرها للتخلص من حمض اللبنيك (اللاكتيك) الزائد وزيادة الدورة الدموية للنسيج العضلي).
- ٣- الاحتكاك Friction تستخدم أصابع الإبهام والأطراف في عمل الالتصاقات ويجعل المفاصل أكثر مرونة.
- ٤- التريبت Tapotement تشمل عمليات الفك والضرب والتريبت، والطبقة لثوان تنشط العضلات وتنبهها وتعطيها دفعة من الطاقة، أما الإطالة فترهق العضلة وترخيها، وهذا مطلوب للعضلات المتقلصة.
- ٥- الذبذبة Vibration الضغط بالأصابع أو باليدين المسطحتين بقوة على العضلات ثم هزها بسرعة لثوان ويساعد على تنبيه الجهاز العصبي وتنشيط الدورة الدموية ويحسن وظائف الغدد^(٥٠).

العلاج بالضغط بالأصابع (شياتزو) Shiatzu:

كلمة شياتزو كلمة يابانية، حيث Shi تعني "إصبع" و Atzu تعني "ضغط" وهذا العلاج هو ثمرة مدة تجاوزت الأربعين قرناً إذ يعود إلى أكثر من ٤٠٠٠ سنة، والمعالجة بالوخز تقوم على استعمال الإبر في نقاط رئيسي (تسمى تسوبا Tsubas) في الجسد، ويعتمد في الشياتزو على استخدام هذه النقاط ذاتها وبدلاً من إدخال الإبر يعتمد على الضغط على هذه النقاط بالإبهام والأصابع وبراحة الكف، ولقد أدخلت الإبر الصيني إلى اليابان عام ١٣٠٠، بينما الشياتزو ازدهر خلال القرن الثامن عشر إذ جمعت وخز الإبر بالتدليك الشرقي المسمى Amma، و Am تعني "الضغط" و Ma تلك المنطقة الموجعة بأصابع وراحتي اليدين بدلاً من الإبر، فالنقاط هي مسارب إذا ما حفزت تحرك أجهزة الطاقة.

ولقد توصل الشرقيون إلى تحديد مواقع ٦٥٧ نقطة في الجسم بعضها متصلة مع بعضها ووجدوا أن هنالك ١٢ طريقة لربط هذه النقاط في نصفي الجسم، وحددوا خطأ وهمياً اسمه الخط الـ (meridian) ويقسم الجسم إلى قسمين متماثلين ويقطع الجسم في وسطه. وعرف الخط الذي ينطلق من قاعدة الجذع صعوداً إلى مركز البطن، ثم الصدر، منتهياً بنقطة في المركز الأمامي للفك الأعلى يسمى بخط الحمل Conception، بينما الخط الذي يبدأ في مركز اللثة العليا ثم يصعد فوق مركز الجمجمة ونزولاً عبر النخاع الشوكي حتى العظمة السفلى من العمود الفقري فقد عرف بالخط الحاكم، وسمي الأول بخط الحمل لأن الأعضاء التناسلية موجودة على طول هذه الخط، ويتحكم بالطاقة السالبة.

(٥٠) بيل غوتليب/ المرجع السابق، ص ١٠٦.

واتخذ الخط الحاكم اسمه من حقيقة كون العمود الفقري عمود الجسم الرئيسي وهو يتحكم بالطاقة الموجبة. فالخطان القاطعان يتحكمان بالطاقة المتدفقة بالجسم من خلال اثني عشر زوجاً من الخطوط الفرعية المترابطة، ويعالج الشياتزو (الضغط بالأصابع) التوتر والإرهاق النفسي، وآلام الصداع، وآلام المفاصل، والهبوط الجنسي، واضطرابات النوم والاضطرابات الهضمية...^(٥١).

وفي الشريعة الإسلامية ما يفيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يلمس المريض وذلك فيما روي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول "اللهم رب الناس مذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً".

ويقول الحق سبحانه وتعالى "ولامستم النساء" وإن كان فيه إشارة إلى تقرير أحكام تتعلق بالطهارة في حال الجماع، إلا أن النص عام وفيه ما يفيد الإشارة إلى أهمية عملية اللمس وأثرها.

المعالجة الانعكاسية "ريفلوكسولوجي" Reflexology:

وهذا العلاج يسمى علاج المنطقة Zone-therapy وهو يشبه Shiatsu وهو معالجة الضغوط بالإصبع، ويوجد تشابه Acunctor، وهو عبارة عن تدليك نقاط معينة في القدمين واليدين بطريقة تحدث تأثيراً علاجياً في مناطق الجسم الأرخى والغدد ومصطلح انعكاس Reflex يقصد به استجابة تلك النقاط للمؤثرات، وتدل الرسوم والآثار على أن المصريين استخدموا الريفلوكسولوجي برسوم تبين تدليك القدم وذلك قبل ٣٠٠٠ عام، وكانت تمارس عبر شعائر دينية ثم نقلها فيثاغورس إلى اليونان، ويعتبر الريفلوكسولوجي جذور لمدرسة Polarity وهي مدرسة استقطاب الطاقة في الجسم وهذه تعتمد على تنشيط الطاقة ومعادلتها في الجسم بواسطة اللمس والضغط على مكامن الطاقة.

والريفلوكسولوجي يعتبر علاج يساعد على تعديل السكر في الدم والصداع النصفي والضغط وتقوية الجهاز المناعي^(٥٢).

وإذا كان في القدم نقاط تؤثر على باقي الجسم، فلقد أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ذلك حيث أخبرنا عن أخف الناس عذاباً يوم القيامة رجل يوضع تحت أخص قدميه جمرات فتغلي منها دماغه؟

(٥١) يوكيو أدوين، جيمس وارجنفور، إشراف د/ محمد أحمد النابلسي: الضغط بالأصابع، العلاج الياباني (شياتزو)، ص ١٧ - ٢٤.
(٥٢) انتصار حسين أحمد صالح: الطاقة الشفائية (انتصار على الأمراض في الطب البديل)، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٤، ١٩٩٩.

ومن المعلوم أن كلا القديمين يحتويان على أكثر من ٧٠٠٠ عصب، فإن الخبراء يعتقدون أن القدم هي نقطة رائعة لبداية العلاج وتقول لورانومان اخصائية المعالجة المنعكسية بمدينة نيويورك ومؤلفة كتاب Feet First Guide to foot Reflexology أن على الأفعال المنعكسة حقيقة يخفف التوتر مما يساعد كل أجزاء الجسم أن تعمل بصورة أفضل^(٥٣).

ب في التصويت، فكان من الأولي إحاطة هذا الحق بالعديد من ضمانات الحماية لجميع الأطراف، ومن هذه الضمانات عدم اشتراط موافقة كافة المساهمين، وإنما يكفي موافقة نسبة عالية منهم أو موافقة الأغلبية منهم، ومن هذه الضمانات كذلك ضرورة اشتراط وجود أسباب مقبولة ومستساغة لمن يرفض التخصيص و لا يترك الأمر علي إطلاقه .
(٤) مراعاة حقوق مساهمي الأقلية : علي الرغم من أن وجود الشرط السابق يصب في مصلحة مساهمي الأقلية ؛ حيث يحررهم من سيطرة الأغلبية بضرورة موافقتهم ، إلا أن مصلحة الأقليات قد تكون مهددة أو يكون تقرير الأولوية أو إلغاؤها ضارًا بمصلحته ، فمراعاة مصلحة مساهمي الأقلية لا يقصد به مجرد الموافقة المجردة فقط ، إنما التأكد من تحقق مصلحتهم أو تعويضهم في حالة الضرر، وكان أحري بالمشرع أن ينص علي هذا الشرط بطريقة مرنة لا تسمح بتعسف الأقليات، وفي ذات الوقت تحمي مصالحهم ، كاشتراط أن يكون رفض تخصيص الاككتاب من عدد قليل في مواجهة عدد كبير مسبيًا .

المطلب الثالث

إصدار أسهم بعلاوة اصدار كبديل لحق الأولوية

يجوز إصدار أسهم بقيمة أعلى من قيمتها الاسمية و طرحها للاككتاب العام، وهذا الفرق يسمى علاوة إصدار، ويكون ذلك بقصد تحقيق التوازن المالي بين المساهمين القدامي و الجدد، فالقلامي هم من تحملوا مخاطر المشروع الأولي وكونوا أرصدة و موجودات الشركة، والتي يكون للجدد فيها نصيب باعتبارهم شركاء، فيتم تسوية هذا الفرق عن طريق علاوة الإصدار، وإن كانت علاوة الإصدار تقتصر فقط علي الجانب المالي دون جوانب أخرى ، كالتصويت وغيرها مما يعرف بالجانب الإداري .
ويعتبر جانب من الفقه علاوة الإصدار مكافأة للمساهمين القدامي، وتكون كذلك كلما كانت زيادة رأس المال بهدف التوسع في نشاط الشركة لنجاح مشروعها^(٥٤)، كما

^(٥٣) بيل غوتليب: المرجع السابق، ص ١١٥.

^(٥٤) حسين عبده الماحي، الشركات التجارية، ط ٢، دار أم القرى للنشر، ١٩٩٣م، ص ٣٤.

لو كانت هذه الزيادة مقابلاً لاشتراك المساهمين الجدد في احتياطات الشركة التي لم يساهموا فيها من البداية .

أشار المشرع المصري لعلاوة الإصدار في المادة (٩٤) من اللائحة التنفيذية لقانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة المصري رقم (٤) لسنة ٢٠١٨م والتي نصت علي أنه : "يجوز لمجلس الإدارة في غير حالة تحويل المال الاحتياطي إلي أسهم أن يضيف إلي القيمة الاسمية علاوة إصدار تحدد بناء علي تقرير يقدم من مراقب الحسابات وتضاف قيمة علاوة الإصدار إلي الاحتياطي القانوني للشركة حتي يبلغ ما يساوي نصف قيمة رأس المال المصدر أما ما يزيد علي ذلك من مبالغ العلاوة فيتكون منها احتياطي خاص ، و للجمعية العامة بناء علي اقتراح مجلس الإدارة أو الشريك أو الشركاء المديرين بحسب الأحوال أن يقرروا في شأنه ما يرونه محققاً لصالح الشركة علي ألا يتضمن ذلك توزيعه بصفة ربح" .

وقد أحسن المشرع المصري صنعةً بعد مرتبط إقرار علاوة الإصدار، بما هو مقرر في النظام الأساسي للشركة، كذلك الجهة التي تقرر إصدار الأسهم بعلاوة إصدار هي ذاتها الجهة التي تلغي حق الأولوية، ولا يجوز توزيع مبالغ علاوة الإصدار باعتبار أنها أرباح و إنما يتم إضافتها للاحتياطي القانوني للشركة^(٥٥).

وفي اعتقادنا نري: أن إصدار الأسهم مصحوبة بعلاوة إصدار بقصد تعويض المساهمين القدامي أو المؤسسين للشركة ، يعتبر هو الوسيلة الأفضل، إذا كان الهدف من تقرير حق الأولوية، يتمثل في تحقيق التوازن المالي فقط ، ومن ثم يجب اتباع هذه الوسيلة بغية تعويض المساهمين ماليًا وفقاً للضوابط القانونية المحددة في هذا الشأن، ومن هذه الضوابط - علي سبيل المثال - ما له علاقة بقيمة علاوة الإصدار وقدرها، وذلك حتي لا يكون مبالغاً فيها، علي وجه لا تعبر فيه عن حقيقة الفوارق المالية، وإنما قد تصل إلي درجة الاحتيال والغش والتدليس، وعلي ذلك فإننا نري: أنه إذا كانت علاوة الإصدار من شأنها أن ترغب المساهمين في شراء الأسهم، غير أنه لا يجب المبالغة في قيمتها، حتي لا تؤدي إلي إجماع المستثمرين، وفي هذا الشأن تدق التفرقة بين علاوة الإصدار وحقوقاً لأولوية ؛ حيث تعبر حقوق الأولوية بطريقة عادلة عن قيمتها وفقاً لقواعد العرض والطلب في سوق الأوراق المالية .

(٥٥) فإذا زاد عن نصف قيمة رأس المال المصدر يتم تكوين احتياطي خاص ، وهذا القول يؤدي ما ذهبت إليه محكمة النقض الفرنسية حيث اعتبرت أن علاوة الإصدار حصة إضافية لاتدخل في رأسمال الشركة ، وإنما تضاف إلي الحساب لاحتياطي ، والشركة حرة في التصرف في الاحتياطي، ولكنها ليست كذلك فيما يتعلق برأس المال.

Cass. Com.9 Juillet 19٩2 , cite par,- Ripert Georges, et,roblot rene , op cit, 620.

الخاتمة

تمت المقارنة، كالتشريع الفرنسي في بعض المواضع، نخلص إلي أهم النتائج والتوصيات، وذلك بعد أن انتهينا من هذه الدراسة عن تداول حقوق الأولوية في التشريع المصري وبعض التشريعات علي النحو التالي:

أولاً - النتائج:

- (١) أن أولوية الاكتتاب في أسهم زيادة رأسمال الشركة، يراد به تفضيل طائفة معينة من المساهمين للاكتتاب بالوسائل القانونية المحددة في الأسهم التي تم طرحها عند زيادة رأسمال الشركة علي غيرهم ، بطريق الاكتتاب.
- (٢) أن نشأة حقوق الأولوية ارتبطت بنشأة البورصة وجوداً وهدماً؛ حيث من غير المتصور تداول تلك الحقوق خارج نطاق البورصة، وهو ما قضت به المحاكم الاقتصادية في مصر؛ استناداً إلي العديد من النصوص التشريعية.
- (٣) أن الحقوق الأولوية في الاكتتاب بالأسهم ، تتسم بسمات وتتميز بخصائص محددة ، وهذه السمات وتلك الخصائص تجعل حقوق الأولوية في الاكتتاب بالأسهم، تتميز عن غيرها من الأدوات المالية الأخرى، التي تتشابه معها في بعض خصائصها.
- (٤) أن خيار شراء القيم المنقولة يتكون من طرفين، أولهما: وهو المشتري الذي يحظي بالخيار، سواء أكان شراء القيم المنقولة أم ببيعها لقاء علاوة إصدار الخيار، والطرف الآخر: وهو محرر الخيار الذي يلتزم بإبرام العقد في حالة استعمال المشتري للخيار، سواء أكان شراء القيم المنقولة أم بيعها.
- (٥) أن بعض الشركات تقوم بطرح صكوك دين أو سندات، من شأنها أن تعطي حق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم التي تصدرها عند زيادة رأسمالها، وتقص من وراء ذلك - كعامل من عوامل جذب الاستثمار - تشجيع المستثمرين علي الاكتتاب في تلك السندات، والتي يطلق عليها سندات حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم .
- (٦) تمنح مزايا حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم للمكتتب، العديد من المزايا؛ حيث تمثل مزايا حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم للمكتتب صكوكاً، يجني من ورائها أرباحاً من خلال التعامل بها.
- (٧) أن من مزايا حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم، أنها تسمح للمساهمين المكتتبين في الشركة المساهمة، بإمكانية تلافي أية تغيرات محتملة في نسب مشاركة المساهمين الجدد في رأسمال الشركة .
- (٨) تسمح حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم، للشركات المصدرة بإمكانية زيادة مواردها لنقدية من غير أن تتحمل أية مديونيات بصورة مباشرة ، فعندما تصدر حقوق الأولوية في الاكتتاب في الأسهم، تتلقي الشركات المصدرة مقابل الاكتتاب في تلك الحقوق .

ثانياً – التوصيات:

- (١) نوصي: المشرع المصري بضرورة وضع تنظيم مناسب لتداول حقوق الأولوية، وذلك حتي تستبين معالمه وتوضح حدوده علي نحو يحمي حقوق ومصالح المساهمين.
- (٢) نوصي: بضرورة استبدال مصطلح أسهم حقوق الأولوية ، بمصطلح حقوق الأولوية في نشرة الإصدار؛ حيث إن مصطلح أسهم حقوق الأولوية، غير مستقر – من وجهة نظر الباحثة – في أذهان المكتتبيين؛ حيث يختلط عليهم الاكتتاب في المنتجات المالية، وهو ما يترتب عليه امتلاك أسهم في الشركة، وليس فقط حقهم في الاكتتاب عند زيادة رأسمال الشركة.
- (٣) نوصي: بضرورة اعتراف المشرع لحملة حقوق الأولوية ، بحقهم في تكوين الجمعيات الخاصة بهم التي تمثلهم وتحمي مصالحهم، وتدافع عن حقوقهم تجاه الشركة وأمام الغير، فمن غير المنطقي الاعتراف بهذا الحق لحملة الأسهم الممتازة ، ولحملة السندات الذين يعتبرون في الأصل دائنين للشركة، ولا يعترف بهل حملة حقوق الأولوية وهم مساهمون محتملون .
- (٤) نوصي: بضرورة منح صاحب حق الأولوية في الاكتتاب بالأسهم، باعتباره مساهماً احتمالياً، الحق في الاطلاع علي دفاتر الشركة وسجلاتها، لتي من المفترض أن يضعها مجلس إدارة الشركة تحت تصرف المساهمين الفعليين؛ حيث إن ذلك يساهم بشكل كبير في اتخاذهم القرار المناسب لاستخدام حقهم في أولوية الاكتتاب في أسهم زيادة رأسمال الشركة أو التنازل عن هذا الحق.
- (٥) نوصي بضرورة النص علي علي إلزام الشركات المصدرة لحقوق الأولوية، بوجوب اتخاذ الإجراءات التصحيحية التي تحمي مصالح أصحاب حقوق الأولوية، وعلي وجه الخصوص أنهم يتمتعون بمركز قانوني يستوجب وجود الحماية القانونية المناسبة لحقوقهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المراجع العربية:

- أبو زيد رضوان، الشركات التجارية في القانون المصري المقارن، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ١٩٨٨م.
- أحمد عبد الرحمن الملحم، الإطار القانوني لخيار شراء القيم المنقولة - دراسة مقارنة، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠١م.
- أحمد عبد الرحمن الملحم، محمود أحمد الكندري، عقد التمويل باستخدام الحقوق التجارية وعمليات التوريق، ط١، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، الكويت ٢٠٠٤م.
- أحمد عبد الوهاب سعيد أو زينة، الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية - دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني،الأردني،المصري)، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة - مصر، ٢٠١٢م.
- أحمد محمد محرز، الشركات التجارية، دار النهضة العربية ، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠م.
- بشري خالد تركي المولي ، التزامات المساهم في الشركة المساهمة ، ط١، دار الحامد، عمان - الأردن ، ٢٠١٠م.
- حسام الدين عبد الغني الصغير، النظام القانوني لاندماج الشركات، ط١، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر، ٢٠١٦م.
- حسام عيسي، الشركات المتعددة الجنسيات، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، القاهرة - مصر، يوليو، ١٩٧٦م، السنة الثامنة عشرة.
- حسني المصري، اندماج الشركات وانقسامها، دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، المحلة الكبرى - مصر، ٢٠٠٧م.
- حسين عبده الماحي، قانون التجارة - الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، ٢٠١٣م.
- حسين عبده الماحي، الشركات التجارية، ط٢، دار أم القرى للنشر، ١٩٩٣م.
- خالد سعد زغلول حلمي، التنظيم القانوني لسوق الأوراق المالية في القانون المصري والكويتي- مع دراسة أثر الأزمة المالية العالمية علي أسواق المال العربية، ط١، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، الكويت، ٢٠١٠م.

- رحاب محمود داخلي، القانون التجاري نشأة القانون التجاري وتطوره، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠١٦م.
- سمير الشرقاوي، الشركة التابعة كوسيلة لقيام المشروع المتعدد القوميات، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق، جامعة القاهرة - مصر، ١٩٧٦م.
- سمير راغب، النظام القانوني للعرض العام لشراء الأسهم، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق - جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.
- طعمة الشمري، الوسيط في دراسة قانون الشركات التجارية الكويتي وتعديلاته - دراسة قانونية وافية مدعمة بأحكام القضاء وآراء الفقه، ط ٣، الكويت، ١٩٩٩م.
- عاشور عبد الجواد عبد الحميد، النظام القانوني لأسواق رأس المال، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، ١٩٩٥م.
- عباس العبيدي، الاكتتاب في رأس مال الشركة المساهمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٩٨م.
- عبدالحميد الشواربي، موسوعة الشركات التجارية، ط ٣، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر، ١٩٩١م.
- عبد الستار أبو غدة، الإجارة، ط ١، مجموعة البركة قطاع الأموال - شركة البركة للاستثمار والتنمية، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م.
- عزيز العكيلي، الوسيط في الشركات التجارية - دراسة فقهية قضائية مقارنة في الأحكام العامة والخاصة، ط ٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٦م.
- عماد محمد أمين السيد رمضان، حماية المساهم في شركة المساهمة، دار الكتب القانونية، القاهرة - مصر، ٢٠٠٨م.
- عمر ناطق الحمداني، الآلية القانونية لعمل سوق الأوراق المالية عبر شركات الوساطة - دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر.
- فهد صقر عياد المطيري، النظام القانوني لتداول الأسهم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات القانونية العليا، جامعة عمان العربية .
- قطب مصطفى سانو، صكوك الإجارة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عشر، العدد الخامس عشر، ي ٢٠٠٤م.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك الشهير بابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، ٢٠١١م.
- محمد حسين إسماعيل، الشركة القابضة وعلاقتها بشركاتها التابعة، ط ١، شركة شقير وعكشة للطباعة، عمان - الأردن، ١٩٩٠م.

- محمد فريد العريني، القانون التجاري: شركات الأموال. دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية – مصر، ٢٠٠١م.
- محمد مبارك فضيل البصمان، التنظيم القانوني للصكوك التمويلية وتمييزها عن السندات – دراسة في القانون الكويتي والقانون المقارن، ط١، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، الكويت، ٢٠١٥م.
- محمد محب الدين قرباش، النظام القانوني لشراء الشركة لأسهمها، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.
- محمد مختار السلامي، الإيجار المنتهي بالتمليك وصكوك التأجير، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الثاني عشر، المجلد الأول.
- مراد منير فهيم، نحو قانون واحد للشركات، ط١، الفنية للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، ١٩٩١م.
- مصطفى كمال طه، أصول القانون التجاري: الأعمال التجارية والتجار والشركات التجارية والمحل التجاري والملكية الصناعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ٢٠٠٧م.
- مقبل جميعي، الأسواق والبورصات، مدينة للنشر والطباعة، الإسكندرية – مصر.
- نصر علي طاحون، شركة إدارة محافظ الأوراق المالية، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣م.
- هند حسن محمد، مدي مسؤولية الشركة الأم عن ديون شركتها الوليدة في مجموعة الشركات مع إشارة خاصة إلي الشركة المتعددة القوميات، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة – مصر، ١٩٩٧م.
- يعقوب يوسف صرخوه، الإطار القانوني للاندماج بين البنوك الكويتية، مجلة الحقوق، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، السنة ١٧ العدد ٤، جمادي الآخرة ١٤١٤هـ/ ديسمبر ١٩٩٣م.

ثانياً – المراجع الأجنبية:

- Clark. Tom. “Leasing Finance” Eromoney Publications, London, 1990.
- Couret, Les Droits des porteurs de titres de capital différé, LPA, 4 mai 2001.

- Cox Hillman and Langevoort “Securities Regulation, Casés and Materlals” Little Brown and Company London. 1995.
- F-M. Laprade et A. Moudouit, Les valeurs mobilières donnant accès au capital (VMDAC), Actes pratiques et ingénierie sociétaire, 2014,
- G.RIPERT et R.ROBLOT, Traité de droit commercial , T.1-VOL.2,Les sociétés commerciales, L.GD.J , 18émé éd, par M.GERMAIN,2002.
- Georges Hubrecht, Alain Couret, Jean- jacques Barbieri, Droit Commercial, 10é édition Sirey 1986.
- H. Synvet et A. Tenenbaum, instrument financiers, Rep. Dalloz. International. 2009.
- Juris- Classeur, banque- crédit bourse 2001- société traité- Fasc 1790,Florence Lagrange, les Actions, droit et obligations attachés a l’Action.
- Le Bars, *Réforme du régime des valeurs mobilières émises par les sociétés par action: le volume des augmentations de capital*, *Revue des Sociétés* 2004.
- Lee Hazen (TH), The Law of Securities Regulation, 4 Edition, Hornbook Series, West Group, A Thomson Company st. Paul minn, 2002.
- M.Salah,Les valeurs mobilières émises par les sociétés par les sociés par actions , EDIK ,éd – 2001.
- M.SALAH,Les valeurs mobilières émises par les sociétés par les sociés par actions , EDIK ,éd – 2001.
- Miles, Adrian, “An Lntroduction to yhe Securitization of Lease in Studies in Leasing Law and Tax”, Euromoney pub, London, 1993,
- OHL, valeurs mobilières, Rep. sociétés Dalloz, septembre, 2014.
- Oieg De Lousanoff, “Tax Aspects of Invesyments in Options and Futures in Wesy Germany: An (A) Analysis in the Light of the 1989 Amendment to the Stock Exchange Act”. 24 (2) Intemetional Lawyer, Summer 1990.

- Pennington Company Law, Butterworth Publisher London, 1999,
- R. Foy, Bon de Souscription d' action, Rep. Societes Dallozactualisation, (2014).
- R. Foy, Bon de Souscription d action, Rep. Societes Dalloz, 2007, actualisation 2014) n 38, p. 16.